

باب المرئسات والمناظرة

مكتبة المقتطف

تحدثت المجلات كثيراً والمصحف اليومية أحياناً ، عن الكتب الجديدة ، أحاديثهما يكن الرأي في قيمتها النقدية ، فانها في كل حال تعريف بالكتب الجديدة يهدي القارئ في اختيار ما يقرأ ... وإذا ما كانت ثقة القارئ بهذا التعريف تدفع ثقته بالمجلة أو الصحيفة التي تنشره ، فعمل قارئ مجلة المقتطف الرزينة ، يتقن بما يقرأ في مكتبته ثقة كبيرة من أجل ذلك أرى من التواجب للحقيقة والمثلة انقتطف ومكتبته ، ان أعلق على ما نشر في عدد أغسطس ١٩٤٣ عن كتابي « في الأدب المصري »

ان كان فيما نشر شيء من النقد ذاتي أترك التعليق عليه تشجيعاً لروح النقد. وانما أعرض لما كتب ، وصفاً لفكرة الكتاب ، التي لا محل فيها لاختلاف رأي ، ولا مجال فيها لتغيير ، وبخاصة اذا ما قدر القارئ اني — على غير المعتاد — قد خلصت هذا الكتاب في فصل أخير عنونه « قلت أنما » حتى تكون تلك الدعوة الجديدة ، والفكرة الناشئة — كما قال الكاتب في المقتطف — بحاجة من الاشتباه على قارئ ، او ناقد

١ - جاء في ص ٣٠٠ أي أرى أن اقليمية الأدب « أقوم السبل لخلق أدب اقليمي متميز مرسوم بسمه الاستقلال، ومطبوع بطابع البيئة المحلية، بدلاً من هذا الأدب العربي المشترك » الخ . كما جاء في ص ٣٠١ ما نعه « والرأي عنده — أي المؤلف — ان تظهر شخصيات البلاد العربية « الآن » في أدب مستقلة بكل واحدة منها . الخ . » قيل هذا عن خلق أدب ، وعن ظهور شخصيات البلاد العربية الآن ، كما في أدعوا الى محاولة شيء لم يكن ، مع ان أوضح فكرة أساسية ، مما أقوم عليه بناء اقليمية الأدب هي : « ان هذه الاقليمية والبيئية انما هي فنية العلم في تاريخ الأدب ، وانما أتحدث عن تاريخ العربية وأدبها ، فيما حلك هذه اللغة من الاقاليم شرقاً وغرباً ، منذ خرجت من الجزيرة ، ومرحلة سحارة ، بالفتح الاسلامي وبغيره ، وأقدر أن هذا الأدب منذ ظهر . قد اختلف باختلاف أقاليمه وبيئاته . وما قلت حرفاً واحداً عن الآن والحاضر ، ولا رغبت رغبة شخصية في خلق أدب قومي ، ولا ظهور شخصيات « بلاد الآن » لان واقع الحياة قد قضى علينا بهذا الاستقلال والوزير ، أترأ لعمامل طبيعية ، لا يقوى أحد على تغييرها . . . ١

٢ - جاء في ص ٣٠١ ما نعه « وظاهر الدعوة أن المؤلف يرى تقسيم البلاد العربية الى دويلات وممالك سياسية ، وان هذه الدويلات تجمعها وحدة اللغة العربية . الخ . . . ٢

هذا ما قيل على حين ان الاقليمية كما أشرت هنا قريباً ليست أثر تقسيمات سياسية ولا اختلاف دويلات ، وإنما هي فعل البيئة الطبيعية ، بمشخصاتها المادية ، وهي مشخصات قد تجمع وحدة أو وحدات فرقتها السياسة أو غيرها . . . هذا الى أني بعد ذلك الاعتماد على الصوارق والمواصل المادية الواقعية ، لا أقول بأن اللغة العربية وحدة ، تجمع دويلات افرقت بيئاتها - كلا ، بل أنكر هذه الوحدة ، في لغة الحديث ولغة العلم ، وان بدت في بعضها مشاهات مشتركة - وأما لغة الأدب والفن ، فإنها يوجدانيتها تختلف حسباً باختلاف البيئة الطبيعية ، وان خلعت عن هذا الاختلاف ظواهر اشتراك متشابهة . . .

٣- جلة في ص ٣٠٠ ما عبارته : «ومحاجب الفكرة منهج دوامى وضعه المؤلف للراغبين في دراسة الادب المصري، وخطة التزامها المؤلف في دعوته الى اعتناق فكرته والتزام منهجه» كذلك قيل، مع ان المنهج المفروض في الكتاب ليس منهج دراسة الادب المصري، بل هو منهج لدراسة الادب مطلقاً في مصر وفي غيرها. لأن الاقليمية تغير ما اتخذناه حتى الآن من منهج ، فبمناسبة القول فيها ، تحدثت عن درسا للادب وتاريخ الادب ، فبينت أن لنا في ذلك اخطاء كبيرة ، لا محل للإقامة عليها ، فوق ما لنا من خطأ في احترام الزمان ووحده ، وانكار المكان وأثره على الحى الذى يعيش فيه ، وتقسيم تاريخ الادب بعوامل زمنية لاغير . وهذا كات فكرة الكتاب عن الاقليمية وما يتصل بها يمكن اجمالها بأنها «تصحح جامعي لمنهج درس الادب وتاريخه في مصر والأقطار الشرقية كلها، لامنهجاً لدرس الادب المصري فقط ثم ان القول عن الخطة التى التزامها المؤلف كما ورد في العبارة المنقولة آنفاً، امر هو ما كان لانني لم أتحديث عن خطة التزامها في دعوتي الى اعتناق فكرتي والتزام منهجي بل كان الحديث عن خطة الدراسة ومنهجها. الا ان اكون قد أشرت بأسطر يسيرة الى ان خطتي خطة واحدة مع أنها ممتدة بمناسبة الحديث عن خطط الذين يتحدثون عن التجديد الأدبي أو غيره إذ يعرضون بنفس وقسوة لاشياء ليست متصلة بما يريدون، فيعضون بذلك سامعهم ويشيرون الضجبات ، دون جدوى على ما هم بسدده وليست تلك الكلمة العارضة من الأهمية بحيث تذكر في التعريف بالكتاب حين أهمل الحديث عما تناوله من الاخطاء المنهجية في درس الادب وتاريخه مع أهميتها ومثل القول عنها .

هذا تطليقي عن ما ورد تعريفياً بكتاب « في الادب المصري » الذى كفيتم الناس مثونة تعريفه بتلخيصي له تلخيصاً مركزاً محدوداً واضحاً ، فاذا كان يكون الامر لو لم يعرف كتاب نفسه الاقلل مكشبة المقنطف تقدر ثقة قارئها بتعريفها للكاتب فتجعلهُ أدق ما يكون ولها مع التقي شكر

امين الطولي